



## كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

مؤتمر " أرضي، غد واعد "

٢٨ شباط ٢٠١٤

فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان الجزيل الاحترام،

أودّ، بادئ ذي بدء، أن أرحّب بكم، فخامة الرئيس، وأنتم رمز وحدة الوطن، وأنتم، في مسيرتكم الوطنية، عُرفتم في ما تحمّلتهم من مسؤوليات جسامٍ وفي ما عملتم. وإنّنا، في جامعة الروح القدس، نحمل لكم طيب الدعاء لكي يعضدكم الربّ في جميع أعمالكم الوطنيّة الآيلة إلى خير وطننا الحبيب لبنان.

فخامة الرئيس، أيّها الحضور الكريم،

الأرض، إن تأمّلتها العيرُ برويّة، هي أسرارية وشديدة الجمال في الوقت عينه. على سطحها، أسرارٌ من المخلوقات الحيّة ومن الجوامد، على اليابسة، كما في قعر البحار. كذلك في جوفها، تتكاثر الأسرار. فيها نبتة آكلة لحوم، لأنّ محيطها الحيويّ فقير غذائيًا فتلجأ إلى أكل الحشرات لتعيش. وها نبتة أخرى، تخرج سوائل منها تشكّل رادعًا لأيّ كائن طائر يريد لها سوءًا. وتتعدّد أنواع الحيوانات والنباتات، مع أسرارها الكثيرة، ومع نظم حياة وفائدة وفلسفة وجود، يعجز أيّ أحد عن حلّ ألغازها بشكل كامل.

فيفتح المجال تلو المجال لعلوم الأرض والبحار والعلوم الزراعيّة والنباتيّة والعلوم الجيولوجيّة، لكي تغوص في تلك الأسرار وتحاول اكتشاف ما يمكن، خطوة تلو خطوة. كلّ ذلك، يولّد في النفس فرحًا، فيها نظام الكون مُتقن، أبدع الله في وضعه.

وخلف تلك العلوم، خليقة من نوع آخر، هي قمة الخلائق، هو الإنسان. هو الذي انكب، منذ بدء تاريخه، على اكتشاف ذاته واكتشاف الأرض وما فيها وما عليها والفضاء والمجرات. وها هو يستخرج من النبات ومن الحيوانات ومن الجمامد ما يجعل الحياة تنمو فيه وحوله، مثل المشروع الذي يُعقد مؤتمر اليوم حوله. وإنّ الإنسان هو الذي يُعملُ العقلَ فيحققُ الإنجازَ تلو الإنجاز، إلى حدّ أننا وصلنا اليوم إلى تلاقٍ كونيٍّ، صوتًا وصورةً، بفضل التكنولوجيا المذهلة التي قدّمها الإنسان لنا. وهذا أيضًا مدعاة فرح، إذ الإنسان، على صورة خالقه، خلاق هو.

هذه اللوحة الكونيّة التي فيها الإنسان محورٌ هي بهيّة وواقعيّة. ولكنّ واقعيّتها تزداد، وبهاءها لا يخفت، حين نتأمّل علاقة الإنسان بالأرض من زاوية أخرى. فسوف نسمع، بعد ثلاثة أيّام، مع بدء الصوم الكبير، جملة اعتدنا عليها: "أذكر يا انسان أنّك من التراب وإلى التراب تعود". هو يعود إلى الأرض، لينطلق في الأرض سرّ مبرعم فيها، هو سرّ الموت والقيامة، سرّ حبة الحنطة التي إذا ماتت، أنت بشمار كثيرة.

هذا اليقين عن هشاشة الإنسان وسموّه في آنٍ معًا، وعن سرّ الخلق وسرّ الخالق، تحمله جامعة الروح القدس، وهي ابنة الرهبانيّة اللبنايّة المارونيّة التي اشتهرت عباءتها بحبّ الأرض والوطن، فتسمّت بالبلديّة وجعلت اسم لبنان يغلّ في اسمها. هي تعي أنّ بقاء لبنان هو كونٌ مصعّرٌ ومجتمع عن أيّ ما في الكون. وهي تحبّ لبنان وتؤمن به ولا تخاف عليه. فهي ترفض التباكي والتشكي والتملل كلّما عصفت عاصفة به، بل تنطلق، وتعمل بكلّ إيجابيّة وبكلّ ما لديها، في كلّ حقبة، لينطلق لبنان أكثر فأكثر، في تاريخ لا يتحكّم فيه البشر، وإن رسموا مخططات وقاموا بأعمال ونصبوا آمالاً يسعون إليها. فالتاريخ يعلونا جميعًا لأنّ سيّده سرّ محبّة مطلقة هو. لبنان مصيره واحد: السير إلى الأمام، بكلّ فرح وكلّ إيجابيّة بالرغم من كلّ الصعاب.

وقد عُرفت الرهبانيّة بالعلم والعمل في الأرض. فأديارها تتابع العمل الزراعيّ وقد أسّست الرهبانيّة مؤخرًا مؤسسة "أديار" لتواصل، بالتكنولوجيا الجديدة، تقليد العمل الرهبانيّ القائم على علاقة احترام الأرض ورفع إنتاجيتها. والرهبانيّة التي يحوي أحد أديارها أول مطبعة في الشرق، أسّست جامعتنا التي تتنوع العلوم فيها حاليًا، إذ فيها خمس عشرة كليّة ومعهدًا. فيها تعمل الرهبانيّة من أجل الجودة والتميّز لكي يُبدع الإنسان في التفكير والاكتشاف والسير إلى الأمام، بكلّ إيجابيّة. وهي، أي جامعتنا، تعمل، بلا هوادة، لكي تواكب حياتها مسار العالم الجامعيّ العالميّ. وبين كليّات جامعتنا، كليّة العلوم الزراعيّة والغذائيّة التي تنظّم هذا المؤتمر بالتعاون مع جمعيّة "غد واعد" اللبنايّة والمعهد الدوليّ "كيراسكو" الإيطاليّ. فجامعتنا تمدّ يدها إلى كلّ من يريد إعلاء الإنسان في لبنان وفي العالم، وإلى كلّ من يعزّز فكرة الاكتشاف والخلق عند الإنسان، وإلى كلّ من يعتني بالأرض وينميها. أودّ هنا أن أشكر كليّة العلوم الزراعيّة والغذائيّة، بشخص عميدتها حضرة الدكتورة لارا حنا واكيم وفريق العمل فيها، كما أشكر جمعيّة "غد واعد"، رئيسًا واعضاء، والمعهد الدوليّ كيراسكو الإيطاليّ، رئيسًا واعضاء.

هذا هو نموذج العمل في الجامعة، ابنة الرهبانية التي باسمها أعود فأحييكم، باسم قدس أبينا العام الأبائي طنوس  
نعمة السامي الاحترام، الغائب عنا لوجوده خارج لبنان والحاضر من خلال حضرة النائب العام الاب المدبر اميل  
عقيقي الجزيل الاحترام وحضرة الأب المدبر أيوب شهوان الجزيل الاحترام.

كما أعود فأشكر صاحب الرعاية، فخامة رئيس الجمهورية، وأضعف الشكر لأنه كّلل احتفالنا بحضوره.  
بدأنا مع الأرض، التي أوحى إلينا لاهوتاً وفلسفة ووطنية، وحوّلها أريد أن أنهي، إذ فيها بهاء كبير وأسرار كثيرة.  
أريد أن أنهي بشكر الربّ الذي خلق، وشكر كلّ إنسان يعتني بهذه الأرض. وشكراً.